وما كل برق لاح لي يستفزني • ولا كل من لاقيت ارضاه منعما
واني اذا ما فاتني المال لم ابت • اقلب كفي اثره متندما
ولم اقض حق العلم اذ كنت كلما • بدا طمع صيرته لي سلما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى • ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي • لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
اأشقى به غرسا واجنيه ذلة • اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا • محياه بالاطماع حتى تجهما

وان يكون متواضعا متصفا بالتواضع وهو ضد التكبر ماخوذ من الضعه بكسر الضاد وبفتح كما يوخذ من القاموس وهي الذلة والهوان اي متذللا لين الجانب لمن ندب الشرع الى التواضع له من الخلق خصوصا لاستاذه ونحو كاتبه ومن يستفيد منه فانه من جملة التواضع لله وفي الحديث من تواضع لله رفعه لا لنحو غني لغناه او ذي جاه لجاهه او ظالم الا ان خاف فتنته فقد قالوا ينبغي ان يكون مترفعا عن الجبابرة والجفاة من اهل الدنيا ويروى حديثا من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه وروى البيهقي في الشعب عن ابن مسعود من قوله من خضع لغني ووضع له نفسه اعظاما له وطمعا فيما قبله ذهب ثلثا مروته وشطر دينه انتهى ويكون في تواضعه متوسطا بين التكبر بالباء الموحدة اي التجبر والتعظم والمذلة بفتح الميم والذال المعنى الذل والتذلل اي

المعوان

المعوان بان لا يبالغ في تواضعه بحيث يخرج من التواضع المحمود الى التملق المذموم الا لنحو شيخ فان خير الامور اوسطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم وادلة التواضع الناصة على فضله والندب اليه كتابا وسنة مما لا يخفى كثرة وشهرة اما الكتاب فقوله تعالى واخفض جناحك للمومنين واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا الحديث ولا مطمع الان في حصر ذلك والله الهادي وفي مدح التواضع وذم الكبر قال الشاعر وهو الشيخ الامام ركن الاسلام المعروف بالاديب المختار ان التواضع من خصال المتقي اي من اخلاق المتصف بالتقوى والخصال بكسر الخاء جمع خصلة بفتحها وبه متعلق بقوله في اخر البيت يرتقي اي بالتواضع لا بغيره التقي بالرفع مبتدا وخبره الجملة بعده وهو اسم فاعل من التقوى ايضا الى المعالي اي المقامات العوالي وهو متعلق ايضا بقوله يرتقي اي يصعد ويرتفع والمعنى ان المومن انما يرتقي الى المقامات العاليه ويعلو قدره عند الله وعند خلقه بالتزامه التواضع لله ولخلقه من اجله للخبر السابق فالكبر اي التكبر اي العظمة والتعالي والرفعة حقيقة انما هي لربنا جل وعلا صفة له مختصة به غير لائقة ويصح نصب صفة على الحال اللازمة ورفعها على انها خبر ثان وقوله قامت اي الصفة المذكورة به تعالى حال كونها خبرا ايضا والمعنى ان هذه صفة له ازلية

Copyright © King Saud University